

# حركة الزنج وأثرها على جنوب العراق

(٢٥٥ - ٢٧٠ هـ)

م. عمر فلاح عبد الجبار  
الجامعة العراقية / كلية الآداب  
قسم التاريخ

The Zanj Rebellion and its impact on  
southern Iraq

Omer falah abduljabbar  
omerfalah2008@gmail.com

### Conclusion:

By studying the rebellion of Ali bin Muhammad in southern Iraq, we concluded the following: Ignorance, poverty and injustice are the most dangerous things that nations face, as they are like a dormant volcano waiting for the right opportunity to erupt to destroy everything. The Zanj in southern Iraq suffered miserable conditions of poverty, poverty, enslavement and an inferior view of society, all of which encouraged Ali bin Muhammad to exploit them to achieve his goals in reaching the hierarchy of power. The rebellion of the Zanj leader did not involve a clear program that would guarantee him survival and continuity, as he believed in the principles of the Azeri Kharijites, and this sparked the indignation of the free against him and not dealing with him, as he went out of religion by claiming prophethood and violating the divine attributes, as well as following a policy of revenge, not reform. And the social revolution, not the calendar, so killing, captivity, burning, looting and looting was a feature of this rebellion. The Abbasid Caliphate suffered great losses as a result of this rebellion, which lasted for fifteen years (255-270 A.H.), which destroyed agricultural lands, disrupted trade, ruined cities, killed thousands, and imprisoned free women, and weakened the state, which encouraged separatist movements to overthrow the Abbasid Caliphate.

### المقدمة

أيما وجد الظلم الاجتماعي والسياسي نجد هناك رد فعل معاكس ممتثلاً أما بثورة أو انتفاضة أو تمرد ضده ومن خلال تتبع هذه الثورات والانتفاضات هناك سؤال يطرح نفسه، هل كل هذه الحركات كانت محقة في تطلعاتها وأهدافها في النهوض نحو الأفضل وتحقيق الإصلاح السياسي والاجتماعي. إن هذا يحتم على الباحث أن يدرس كل حركة دراسة مستقلة للاطلاع على أسبابها وأهدافها ونتائجها. ومن هذه الحركات حركة الزنج جنوب العراق (٢٥٥-٢٧٠ هـ) إذ كانت حركة قوية كادت تسقط الخلافة العباسية أهلكت البلاد والعباد. من خلال بحثي هذا ارتأيت أن أسلط الضوء على هذه الحركة خاصة وأن المؤرخين اختلفوا في وصفها، فالبعض وصفها بالثورة ضد الظلم والفقر والجهل، فيما وصفها البعض بأنها حركة تمرد لإسقاط الخلافة جعلت بحثي هذا من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة سلطت فيها الضوء على أسبابها وأهدافها ونتائجها للوصول للوصف الدقيق لهذه الحركة ومن الله التوفيق. كلمات مفتاحية : حركة "الزنج" أثرها "جنوب" العراق:

### المبحث الأول

#### ١- مفهوم الرق

#### ٢- الرق في الإسلام

#### ٣- الاحوال الاقتصادية والاجتماعية للزنج

١- مفهوم الرق الرق بالكسرة من الملك والعبودية، وهم المستعبدون في الارض من بني البشر<sup>(١)</sup>. وعرف الرق كمظهر من مظاهر الحياة البشرية منذ أقدم العصور، وظل قائماً معترفاً به اجتماعياً وقانونياً في كافة المجتمعات الانسانية القديمة والوسيطه. ومما لاشك فيه أن الحروب أو الإغارة كانت السبب الرئيسي في ظهوره. إذ أن القوي المنتصر كان يلزم الضعيف المنهزم بالعمل لمصلحته وحسابه. وكلما اشتدت الحروب وإتسع نطاقها كثرت أعداد الأسرى<sup>(٢)</sup> وبالتالي أصبحوا عبيداً لصالح المنتصر.

٢- الرق في الإسلام لما كان الرق نظاماً عالمياً في العصور القديمة والوسيطه فمن الطبيعي أن يكون هذا النظام قائماً في شبه الجزيرة العربية. وعندما ظهر الإسلام فيها لم يكن بالإمكان اجتثاث جذور هذا النظام المعترف به وإلغائه، بل عمل على إدخال عليه تعديلات جوهرية فهدبه. إذ شجع الإسلام على تحرير العبيد وعد ذلك مخرجاً للتكفير عن بعض الأثام التي يرتكبها الفرد، وأوصى بحسن معاملة العبد، وجعل له حقوقاً في المجتمع الذي يعيش فيه<sup>(٣)</sup> قال تعالى (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)<sup>(٤)</sup> ووضح رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) أسلوب التعامل مع الرقيق فقال: (لايقولن أحدكم عبدي وأمتي ولا يقولن ربي وربتي، وليقل المالك فتاي وفتاتي، وليقل المملوك سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون والرب الله عزوجل)<sup>(٥)</sup> وأوصى بالعبد خيراً فقال (صلى الله عليه وسلم) (اتقوا الله في ما ملكت أيمانكم أطمعوهم مما تأكلون وأكسوهم مما تلبسون، ولا تكفوهم من العمل ما لا يطيقون)<sup>(٦)</sup> واشترط الإسلام في استرقاق الأسرى في حالة الحروب الشرعية مع الكفار بعد الإنذار والإشهار<sup>(٧)</sup> كما حرر الإسلام العبيد المسترقين الذين يفرون من دار الحرب الى دار الإسلام. لذا فقد حصل البعض من العبيد مكانة عالية في الإسلام ونالوا ثقة أسيادهم فأصبحوا وكلاء لهم في الأعمال التجارية والزراعية<sup>(٨)</sup>، خاصة وأن المسلمين الأول قد أقطعوا الأراضي الموات لإحيائها واستصلاحها. ففي

العراق كانت الأراضي البور كثيرة حيث الأهوار والمستنقعات والبطائح. قال (صلى الله عليه وسلم): (من أحيا أرض ميتة فله فيها أجر وما أكلت العافية منها فهو له صدقة)<sup>(٩)</sup> لذا فقد إزدادت الأراضي المستصلحة من قبل ذوي اليسار فكانت الأراضي المحيطة بالبصرة هي الأكثر حظاً بهذا الاستصلاح فهي أرض بور خربة سبخة تعاني من البثوق والفيضانات المتكررة لذا كان من يريد أن يستصلحها عليه أن يوفر أيادي عاملة كثيرة وبنفس الوقت رخيصة لديمومة الاستثمار الزراعي. لم يجد مَلَاك تلك الأراضي أيدي عاملة مناسبة للعمل سوى الرقيق من العرق الزنجي المستجلبين من شرق أفريقيا إذ كانت المورد الرئيسي للدولة العباسية من العبيد وذلك لاتساع سوق النخاسة فيها بسبب الحروب الداخلية بين قبائلها وانتشار الفقر والجهل وكثرة السبي فيها إذ كانوا يمتازون بقوة الاجسام ورخص الأثمان. إن انتشار الإسلام في أفريقيا الشرقية قد بدأ منذ القرن الأول الهجري على أيدي التجار المسلمين المهاجرين الذين توغلو في تلك المناطق أما للدعوة إلى العقيدة الإسلامية أو البحث عن مصادر للرزق أو هرباً من اضطهاد أو هزيمة سياسية<sup>(١٠)</sup>، فقد أسس المسلمون مستوطنات إسلامية على طول الساحل الشرقي لأفريقيا<sup>(١١)</sup>، فنشطت الحركة التجارية إذ كانت مراكب المسلمين تقصد بلاد الزنج حتى تصل إلى بربري والحبشة أو جزيرة قنبلو في بحر الزنج أو الحبشي، وقد برع التجار العمانيون من الأزدي في ملاحه هذا البحر<sup>(١٢)</sup>. ويظهر ان عُمان كانت مركز على الخليج العربي لتجميع العبيد الأفارقة وتوزيعهم على حواضر الدولة العباسية آنذاك وخاصة مدن جنوب العراق التي كانت بحاجة إلى الاستصلاح الزراعي. ويروي الأصبخري عن احتراق سفينة في عرض البحر كان على ظهرها اثني عشر ألفاً من العبيد السود<sup>(١٣)</sup>. نستدل من ذلك على كثرة العبيد المستجلبين من أفريقيا. وكانوا من قبائل متعددة من أشهرها قبائل (البانتو) الذين استوطنوا الساحل الشرقي والجنوبي لقارة أفريقيا<sup>(١٤)</sup>. وكان البانتو أكثر من غيرهم اختلاطاً بالعرب المسلمين ونتج عن ذلك ظهور جنس جديد سمي (بالجنس السواحلي) ولغتهم كانت خليط من لغات عربية وأفريقية وهندية<sup>(١٥)</sup>. ويدينون الإسلام. إن كثرة الأعداد التي استقدمت من أفريقيا تدل على سوء الأوضاع في تلك البلدان فقد كانوا يعانون من حروب أهلية بين قبائلها فضلاً عن نقص الموارد الاقتصادية فكانوا يعانون من الفقر والفاقة والجهل فقد كثرت فيها العصابات التي كانت تأسر الرجال والنساء لبيعهم في أسواق النخاسة التي كانت مزدهرة آنذاك.

### ٣- الاحوال الاقتصادية والاجتماعية للزنج جنوب العراق

إن الزنج المستجلبين للعمل في البصرة كانوا في أوطانهم يعيشون أوضاع مزرية حيث الفقر والجهل والفاقة والحروب المستمرة والغلبة للقبلي يفعل مايشاء جعلتهم أقصر الناس فكرة ورؤية وأذهلهم عن معرفة العاقبة<sup>(١٦)</sup>. فقد تميزوا بالبساطة والشجاعة، والجلد والصبر على العمل الشاق<sup>(١٧)</sup>. فضلاً عن إنهم لم يكونوا على درجة مقبولة من الثقافة. استمرت معانات الزنج هذه في المجتمع العباسي أيضاً إذ لم يجدوا إلا الحرمان والإهمال والبؤس والجوع والشفاء والتمييز الاجتماعي والاقتصادي حتى أصبح هؤلاء العبيد في حالة يرثى لها مما جعلهم يعيشون متفوقين على شكل جماعات منغلقة معزولة زادت من نقيمتهم على المجتمع، خاصة وان الكثير منهم كان لا يحسن النطق بالعربية، إلا ان البعض منهم استطاع من التقرب لسيدده. فاطلع على تعاليم الإسلام خاصة في حقوق العبد في العيش الكريم وحقه في التمتع بالعدالة الاجتماعية التي نادى بها الإسلام إذ كانت البصرة مركزاً فكرياً عظيماً للقراء، والمحدثين، والأدباء، العلماء، والثقافة<sup>(١٨)</sup>. لقد عانى الزنج في المجتمع العباسي الظلم والقسوة الشديدة من بعض المَلَاك الذين كانوا لا يراعون تعاليم الإسلام في حقوقهم. فقد كانت النظرة السائدة لهم نظرة إزدراء واحتقار من قبل دهاقين البصرة وأولادهم<sup>(١٩)</sup>. فكانوا يعملون في خدمة البيوت فضلاً عن استصلاح الأراضي السباح، ومما زاد في سوء أحوالهم الاجتماعية إنهم كانوا عزاباً<sup>(٢٠)</sup>. حرموا نعمة الاستقرار العائلي وعاشوا في بيئة غريبة عنهم دون أن تربطهم رابطة التعاطف والانسجام مع ساداتهم أو من ينوب عنهم. كانت المناطق التي سخر فيها الزنج للعمل في البصرة المظلة على شط العرب وفي حدودها تنتشر فيها البطائح وتسير فيها القوارب الصغيرة والبطيحة تتكون من عدة أهوار تصب جميعاً في شط العرب وكان يسمى (بدجلة العوراء) أما الأراضي فهي سبخة ملحية مغطاة بالqvص والبردي والحلفاء يصعب التنقل والعيش فيها لذا كان العمل فيها شاق جداً خاصة ان عليهم استصلاح أراضي شاسعة بإزالة السباح وجعلها صالحة للزراعة. إن مَلَاك الأراضي هذه كانوا يولكون إدارتها لوكلائهم وأغلبهم كانوا غلاظ قساة القلوب لا يراعون الله فيهم من مأكّل وملبس ومسكن، حتى إنهم كانوا يعملون بقوت يومهم<sup>(٢١)</sup> الذي غالباً ما يكون من الطحين والتمر والسويق ولا يكاد يسد رمقهم وقيل إنهم كانوا يقولون: (إننا نسمع بالشعب سمعاً من أفواه الناس)<sup>(٢٢)</sup>. وكانوا يعملون في كتل ضخمة قيل أنها تتراوح ما بين خمسمائة شخص إلى خمسة عشر ألفاً<sup>(٢٣)</sup>، وهذا يدل على أن أعدادهم كانت كثيرة. وقيل ان الملح الذي كان يكسحه الزنج كان يجمع كالجبال في البصرة ومن ثم ينقلونه بواسطة البغال<sup>(٢٤)</sup> للاستفادة منه وبيعه لصالح الملاك. هذا العمل الشاق عانى منه الزنج على الرغم من صبرهم الجلد على الكد<sup>(٢٥)</sup>. فقد كانت تلك المناطق بؤرة للأمراض والأوبئة يقول المقدسي: (والبطائح نعوذ بالله منها ومن شاهدها

في الصيف رأى العجب منها<sup>(٢٦)</sup>. بالرغم من ذلك كان الزنج ينامون في أكواخ من القصب والطين<sup>(٢٧)</sup>. ولم تكن لهم بيوت تقيهم البرد والحر فذهب الكثير منهم ضحية للأوبئة في كور دجلة وواسط<sup>(٢٨)</sup>. إن الأوضاع المزرية التي عانى منها الزنج دفعتهم للتمرد والخروج على السلطة لأجل تحسين أوضاعهم لكنهم لم يحسنوا التصرف ربما بسبب الجهل والتخلف الذي عانوا منه ففي (سنة ٧٥ هـ) ثار الزنج ضد الجوع الذي كانوا يعانون منه في فرات البصرة فاحتلوا المزارع واستولوا على ثمارها عنوة ونهبوا وسلبوا فانزعج أهل البصرة، فأرسل والي البصرة خالد بن عبد الله القسري جيشاً ففرقهم وقتل منهم وأحمد حركتهم، ولما ثار عبد الله بن الجارود<sup>(٢٩)</sup> على الحجاج استغل الزنج الأوضاع المضطربة فثاروا ثانية على وضعهم المزري، فأجتمع منهم خلق كثير وولوا عليهم رجلاً يدعى رباح ولقب بـ (شير زنجي) أي أسد الزنج فأفسدوا وقتلوا ونهبوا<sup>(٣٠)</sup>، فأمر الحجاج زياد بن عمرو وكان على شرطة البصرة أن يرسل جيشاً يقاتلهم ففعل فأرسل ابنه حفص بن زياد فقاتلهم ولكن الزنج تمكنوا من دحر الجيش وقتل قائده، وبعدها أرسل الحجاج جيش آخر استطاع أن يهزم الزنج ويقتل الكثير منهم وبعدها استقامت البصرة. إن كثرة أعداد الزنج وكثرة المهام التي أنيطت لهم مكنت البعض من التغلغل في ولايات الدولة العباسية من البصرة جنوباً حتى الموصل شمالاً فتمكن البعض من التغلغل في الجيش العباسي ففي (سنة ١٢٢ هـ) لما ولي يحيى بن محمد الموصل كان معه جماعة من الزنج إلا إنهم بحكم محدودية تفكيرهم أفسدوا وقتلوا وسبوا وتجاوزوا على أهلها فما كان من الوالي إلا أن أمر بقتلهم غيرة على النساء السبايا<sup>(٣١)</sup>. ومنذ ذلك العهد لم يكن للزنج حادث يذكر حتى ظهور صاحبهم علي بن محمد.

### المبحث الثاني علي بن محمد ((صاحب الزنج))

١- نشأته

٢- عقيدته

٣- سياسته في جمع الأتباع

١ - علي بن محمد نسبه ونشأته هو علي بن محمد بن أحمد واختلفت المصادر في نسبه فقد قيل أن نسبه يرجع إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولد في قرية تسمى ورزنين<sup>(٣٢)</sup>. وهي من أعيان قرى الري كالمدينة<sup>(٣٣)</sup>. ولد ونشأ فيها<sup>(٣٤)</sup>. وقيل أن نسبه في عبد القيس<sup>(٣٥)</sup>. وأمّه من بني أسد<sup>(٣٦)</sup>. وقبيلة عبد القيس تنتسب إلى ربيعة منذ الجاهلية<sup>(٣٧)</sup>. فيما جردته مصادر أخرى من النسب العربي كالقيرواني<sup>(٣٨)</sup>. والمسعودي<sup>(٣٩)</sup>. وغيرهم كثر، وقيل فيه أنه رجل من العجم، وأقول إن كان فارسياً فليس في ذلك شيء خاصة وأن اختلاط عرب العراق بالفرس كان كبيراً في تلك الحقبة. انتقل علي بن محمد إلى سامراء عاصمة الخلافة وكان من العامة ليس له نصيب في الجاه والغنى، إلا إنه كان نكياً قوياً الإرادة طموحاً للسلطة، ذا نفس وثابة نازعة نحو الآمال الكبار، صبوراً، هادئ التفكير يحسب لكل حركة يخطوها حسابها<sup>(٤٠)</sup>. وكان ينظم الشعر ويتخذ وسيلة لكسب العيش فضلاً عن اجتهاده في تعليم النحو والخط وعلم النجوم والاصطرلاب<sup>(٤١)</sup> لطلاب العلم. استطاع علي بن محمد أن يتقرب من حاشية الخليفة العباسي المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨ هـ) ويستمدحهم بشعره فمكّنه ذلك من الاطلاع على دهاليز السياسة في بيوت الخلافة واطّلع على حياة الترف والإسراف في بيوت الخلافة مما أثار حفيظته وحقدته وحسده<sup>(٤٢)</sup>. بعد أن قتل الخليفة المنتصر بالله على يد الأتراك، اعتقلت حاشيته وكان علي بن محمد ممن اعتقل، إلا أنه استطاع أن يفر من سجنه<sup>(٤٣)</sup>. فرحل إلى البحرين (سنة ٢٤٩ هـ) حيث قبيلة عبد قيس التي إدعى الانتساب إليها، وهناك بدأ يفكر في لم الأتباع للقيام بتحريك ضد الخلافة العباسية والدعوة لنفسه.

٢- عقيدته لم تكن لعلي بن محمد عقيدة ثابتة فتارةً نراه يدعي النسب الحسيني<sup>(٤٤)</sup>. وتارة يدعي النسب العباسي<sup>(٤٥)</sup>. فقد كان يغير نسبه تبعاً للظروف التي تتناسبه فقد إدعى العلوية إلا إن أغلب المصادر جردته من النسب العلوي<sup>(٤٦)</sup>. حتى قيل فيه بأنه دعي آل علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤٧)</sup>. وأنه اتخذ النسب العلوي ليضفي على حركته ضد الخلافة طابعاً شرعياً لضمان نجاحها مستغلاً حب الناس لآل بيت النبوة وحبهم لآل علي بن أبي طالب وإشفاقهم على مصابهم الأليم فمنهم من استشهد في العهد الأموي ومنهم من استشهد في العهد العباسي. قال الخوارزمي: (قسماً مات شهيداً وقسماً عاش شريداً)<sup>(٤٨)</sup>. فاستغل علي بن محمد ذلك الحب لكسب الأتباع بهائه لتحقيق تطلعاته في الانقلاب على الخلافة والوصول إلى هرم السلطة في زمن كان الدين ومصطلحاته يشكلان القاموس السياسي لتلك الحقبة<sup>(٤٩)</sup>. لقد رد أكثر المؤرخين على ادعاء علي بن محمد النسب العلوي، قال ابن الطقطقي: (فأما نسبه فليس عند النسابين بصحيح، وهم يعدونه من الأدعياء)<sup>(٥٠)</sup>. وقد نعته البعض بالخارجي البصري<sup>(٥١)</sup>. "أخبت الخوارج شنت المسلمين واستحل دمائهم وأموالهم وأعراضهم"<sup>(٥٢)</sup>. وأنه خارجي أرزقي<sup>(٥٣)</sup> وذلك إن علي بن محمد كان يرى أن الذنوب كلها شركاً بمعنى آخر أنه اعتقد بأن مرتكب الكبيرة كافر وقد أظهر من فعله ما

دل على تصديق ما رمي به بأنه خارجي أزرقى<sup>(٥٤)</sup>. إن علي بن محمد كان يؤمن ويرى بأن خليفة المسلمين يصح أن يكون عبداً أو حراً وليس بالضروري أن يكون قريشياً وهذا ما كان يرضي مطامحه في تولي السلطة<sup>(٥٥)</sup>. إن هذا المذهب الجديد وجد صدى عظيم في قلوب العبيد والطبقات العامة فتبعه الآلاف منهم واتخذ ألقاباً كثيرة أبرزها "أمير المؤمنين" وضربها على النقود التي سكها<sup>(٥٦)</sup>. وأوغل في إدعائه فلقب نفسه بالإمام الظاهر<sup>(٥٧)</sup>. بقوله لأتباعه "أوتيت آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس فيها إني لقتت سوراً من القرآن فجرى بها لساني"<sup>(٥٨)</sup>. وادّعى إنه يعلم الغيب<sup>(٥٩)</sup>. وادّعى النبوة، فقال: (عُرِضْتُ عَلَيَّ النبوة فخفت أن لا أقوم بأعبائها، فلم أقبلها)<sup>(٦٠)</sup>. إن الصفات الروحية التي ادّعاها علي بن محمد جعلت الكثير من العبيد المعدمين حديثي العهد بالإسلام والمظلومين يولون أمرهم له ويتبعون عقيدته كما تبعه كل شريد وطريد ناظم على الخلافة<sup>(٦١)</sup>. وقيل اتبع عقيدته كل صاحب فتنة<sup>(٦٢)</sup>. فاستقل أمره، ولم يكن ليحدث هذا لولا ضعف الخلافة العباسية، وانشغال الخلفاء بحياة الترف، والإنقسامات داخل البيت العباسي وسيطرة الأتراك على كل مفاصل الدولة.

**٣ - سياسة علي بن محمد (صاحب الزنج) في جمع الأتباع** استطاع علي بن محمد الفرار من سامراء (سنة ٢٤٩ هـ) مستغلاً الفوضى الحاصلة عقب اغتيال الخليفة المنتصر، فاختر البحرین ليبدأ فيها في الدعوة لنفسه، ربما لبعدها عن المركز ولأن له فيها رابطة نسب<sup>(٦٣)</sup>. فأول ما بدأ بالدعوة نراه اتخذ نسباً علوياً، واستطاع خداع أهلها بإتيانه للخوارق والمعجزات وعلمه للغيب، فتبعته جموع كثيرة ظل قسم منهم مخلصين له حتى مقتله وسقوط دولته المزعومة<sup>(٦٤)</sup>. فقد أحله مناصريه في أنفسهم محل النبي حتى جبي له الخراج هناك، ونفذ حكمه فيهم<sup>(٦٥)</sup>. وفي المقابل رفضت دعوته جماعات أخرى فحدثت الفتن وأسفكت الدماء وأزهقت الأرواح وبعدما فشل في البحرین من استمالة حمدان بن قرمط<sup>(٦٦)</sup> إلى مذهبه وكان على مائة ألف سيف قرر الرحيل إلى الإحصاء إحدى مدن البحرین آنذاك، فحاول أن يجذب إلى صفه الأعراب وأحاط نفسه بهالة من القدسية فادعى أنه أوتي الغيب وأنه يستطيع إتيان الخوارق<sup>(٦٧)</sup>، إلا إنه فشل في كسبهم وذلك لما يتميز به البدو من النزعة الفردية وعدم انقيادهم لمثل هذه الدعوات الروحية الغامضة<sup>(٦٨)</sup>. عندها قرر علي بن محمد الرحيل إلى البصرة وذلك (سنة ٢٥٤ هـ) في وقت كانت تعج بالبصرة فتنة طائفية بين فرقتين كبيرتين هما البلالية والسعدية فطمع أن يستميل إحدى الفرقتين إليه<sup>(٦٩)</sup>. ففشل وظلت المدينة مسرحاً للفوضى والنهب والسلب فطمع علي بن محمد في إستغلالها لصالحه فحاول أن يبدأ دعوته في مسجد البصرة فطارده جند الخلافة فلاد بالفرار إلى بغداد وقبض عامل البصرة محمد بن رجاء على بعض أهل بيته وأتباعه. بدأ علي بن محمد في بغداد ويدعو لنفسه بحذر خوفاً من جند الخلافة وعيونها فاستطاع أن يجمع حوله بعض الأعوان بإغرائهم بأنه أرسل لنصرتهم وأحاط نفسه بهالة من الغموض وادّعى أنه يعلم حقيقة ما في ضمائرهم، وأنه سأل ربه آية فرأى كتاباً يكتب له دون أن يرى كاتبه<sup>(٧٠)</sup>. إلا أنه كان يتحسس أخبار البصرة من أجل العودة إليها حيث أتباعه المخلصين كسليمان بن جامع، ويحيى بن محمد، وعلي بن أبان فاستطاع علي بن محمد (سنة ٢٥٥ هـ) أن يعود للبصرة ثانية ومن أجل إضفاء الشرعية لوجوده في البصرة ادعى أنه وكيل (لولد الواثق) في بيع ما يملكونه من أرض السباخ<sup>(٧١)</sup>. وفي الحقيقة أنه كان يهدف إلى الاتصال بالزنج المشتغلين بكسح السباخ ودراسة أحوالهم فوجد في معاناتهم وبؤسهم والظلم المجتمعي الذي يقاسون منه وسيلة تمكنه من ضمهم لصفه فاتخذ موضع في فرات البصرة بين مدينة الفتح وكرخ البصرة<sup>(٧٢)</sup>. في مكان يعرف بـ(قصر القرشي) وذلك (سنة ٢٥٥ هـ) وادعى لأصحابه بأنه أمر غيبياً بالنزوح إلى البصرة قائلاً: (اني أقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضوع الذي أقصده وإجعل مقامي به... فأظلمتني سحابة فبرقت ورعدت فخطبت وقيل لي أقصد البصرة)<sup>(٧٣)</sup>. وبعد أن كثر أتباعه من الزنج بدأ يداعب أحلامهم بخطب، مستعيناً بمترجمين ليرجموها لمن لا يعرف العربية وادعى بخطبه التي بدأ يلقيها في جموع الزنج بأنه مبعوث من الله لتحريهم من الرق والعبودية وإنهم سيكونون مع أسيادهم سواسية<sup>(٧٤)</sup>، وخاطب أسيادهم فقال: (أردت أن أضرب أعناقهم لما كنتم تأتون بهؤلاء الغلمان فاستضعفتموهم، وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم، وجعلتم عليهم ما لا يطيقون...)<sup>(٧٥)</sup>. وادعى للزنج بأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم الأموال والمنازل والعبيد. والواضح من قوله هذا بأنه لم يقصد هدم العبودية بل تكريسها بجعل العبيد سادة جدد، لذا التقى حوله الآلاف من العبيد الزنج حتى لقب بـ (صاحب الزنج) فكان المتولي أمرهم وقائدهم. ومن أجل كسب ثقة هؤلاء العبيد رد صاحب الزنج وكلائهم الذين حاولوا إغراء صاحب الزنج بالمال ليردهم لهم إلا أنه أمر العبيد بضرب هؤلاء الوكلاء وأخذ أموالهم<sup>(٧٦)</sup>. إن تمتع صاحب الزنج بقدرات عقلية فائقة وملكات تحريضية مكنته من تحقيق هدفه في الوصول إلى رأس السلطة خاصة وأن العبيد الزنج لم يكونوا ذو كفاءات فكرية أو عقلية، فهم لم يحسنوا غير الطاعة والعمل<sup>(٧٧)</sup>. حتى قيل أنه استطاع أن يزعج في إحدى معاركه ضد الخلافة بثلاثمائة ألف مقاتل<sup>(٧٨)</sup>. إن هذا العدد غير مبالغ فيه إذا ما علمنا أن دعوته لم تكن للعبيد فقط فقد استجاب إليه الكثير من الأعراب والحرفيين والفقراء الناقمين على السلطة والمرترقة من أهل البصرة<sup>(٧٩)</sup>. لذا نرى أنها كانت إنقلاب على الخلافة بالدرجة الأولى

وادعاء تحرير العبيد كان وسيلة. لقد استغل أمر صاحب الزنج بالبصرة وذلك لكثرة الاضطرابات والفتن التي كانت تعصف بالدولة العباسية مما جعلها تصبح عاجزة عن احتواء نفوذ صاحب الزنج الذي تمكن من تنظيم أنصاره على شكل فرق وعيّن القواد والرؤساء عليهم من أصحابه المخلصين وهياً المؤمن والسلاح إذ كان يغير بأصحابه على القرى المجاورة فيقتل وينهب الأموال والسلاح، ويسبي النساء ويملكهم للعبيد<sup>(٨٠)</sup>. إن أفعال صاحب الزنج كانت تناقض أقواله في الدعوة إلى نشر العدل وتحقيق المساواة الإجتماعية بل تؤكد أنه كان طموحاً إلى السلطة بأي وسيلة.

### البحث الثالث

١- خروج علي بن محمد (صاحب الزنج) على الخلافة العباسية

٢- جهود الموفق طلحة في إنهاء حركة صاحب الزنج

٣- تحرير الموفق طلحة لجنوب العراق

١- خروج علي بن محمد (صاحب الزنج) على الخلافة العباسية

بعد ان كان صاحب الزنج يغير على القرى ويقتل ويسبي بدون رادع قوي بدأ يتطلع الى احتلال المدن، فقوته ازدادت وكثر أتباعه واتخذ لنفسه راية كتب عليها الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوَارِثِ وَالْإِنجِيلِ وَالزُّرَّانِ﴾<sup>(٨١)</sup>. أولها لأصحابه بأنهم قد باعوا أنفسهم ولم يعودوا بعد عرضة للرق والعبودية<sup>(٨٢)</sup>. إن صاحب الزنج أول ما بدأ بحراكه العسكري (سنة ٢٥٥ هـ) كان ضد ملاك الأراضي وملاك العبيد، لذا نجد أن هؤلاء وقفوا ضد حراكه وقاوموه ذاتياً دون تدخل الخلافة لأنهم أدركوا أن ذهاب هؤلاء العبيد يعني خسران لأدوات الانتاج الرخيصة وتعريض الإقطاعات الزراعية للخراب<sup>(٨٣)</sup>، وخسارة الأموال. لقد تميز جنوب العراق بكثرة المستنقعات والمسطحات المائية التي تقع قرب البصرة، فكانت أكثر حوادث حرب الزنج تقع في المنطقة المطلة على شط العرب وهو ما كان يسمى (بدجلة العوراء) كانت أراضي تمتلأ بالهلفاء والبردي والقصب جعلت الحرب فيها حرباً غير نظامية يصعب فيها تقابل الفريقين المتحاربين وجهاً لوجه<sup>(٨٤)</sup>. وهذه الأراضي السبخة لم تكن صالحة لسير المعدات الحربية الثقيلة لجيش الخلافة لذا استمر أهل البصرة في صد هجمات صاحب الزنج ذاتياً إذ تطوع أهلها للدفاع عنها إلا أن صاحب الزنج استطاع أن يهزمهم عندها كتبوا الى الخليفة المهدي (سنة ٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) يطلبون منه التدخل لإنقاذهم من الهجمات الشرسة للزنج، فلبى الخليفة نداء أهل البصرة فأرسل قائداً تركياً يدعى "أبا هلال" على رأس جيش نظامي<sup>(٨٥)</sup>. ولكنه لم يستطيع أن يحقق نجاحات تذكر فاستمر الكر والفر فانسحب هذا الجيش، فما لبث أن أرسل الخليفة جيشاً آخر بمعدات كبيرة بقيادة جعلان التركي إلا أن صاحب الزنج أوقع الهزيمة بهذا الجيش فغنم المال والسلاح وقتل الكثير منهم<sup>(٨٦)</sup>، وبشر أصحابه بأنه مرسل من السماء وأن الملائكة كانت تنصره وأن طيوراً بيضاء تحارب معه وخوطف من السماء أن: (قد أطلع فتح عظيم)<sup>(٨٧)</sup>. مستخفاً بقولهم ليحثهم على القتال خاصة وانه كان ينوي دخول البصرة، فعمد على توزيع جيشه في مناطق محيطه بالبصرة من مزارع وقرى كان قد احتلها وقتل وسبى فيها وعمد على تخريب الأراضي الزراعية ثم هاجم الأبله وهي يومئذ مدينة خصبة عامرة من أكبر المدن المحيطة بالبصرة وميناء تجاري عظيم على شط العرب<sup>(٨٨)</sup> وذلك سنة (٢٥٦ هـ) فدخلها أثر معركة عنيفة جرت بالبر والبحر وكان دخول جيشه إياها مصحوباً بمجزرة كبيرة فقد قتل وغرق الكثير، وذهبت بيوت المدينة طعمة للنيران<sup>(٨٩)</sup>. واستولى صاحب الزنج على السلاح والأموال والعبيد وضمهم لجيشه وسبى النساء الحرائر وملكهم للعبيد ضارباً عرض الحائط المباديء التي كان ينادي بها. بعد احتلال الأبله توجه صاحب الزنج بجيشه إلى عبادان وهي بلدة صغيرة تقع على جزيرة في مصب نهر شط العرب<sup>(٩٠)</sup> فأصاب الرعب أهلها ففتحوا أبواب مدينتهم واستسلموا لصاحب الزنج دون قيد أو شرط وكالعادة حرر من كان فيها من العبيد وألحقهم بجيشه واستولى على المال والسلاح ووزعه على أصحابه<sup>(٩١)</sup> بعد ذلك طمع صاحب الزنج في الأهواز، فهاجم بلدة "جبي" وهي من أعمال خوزستان<sup>(٩٢)</sup> فقتلوا وسبوا<sup>(٩٣)</sup> ونهبوا المدينة واستباحوها. استطاع صاحب الزنج في مدة أقل من سنة أن يخضع مدناً عظيمة لسلطانه ويسيطر على مصب نهر دجلة فأثر ذلك على مدن الخلافة فتضررت التجارة والزراعة وتقطعت طرق المواصلات مع تلك المناطق. أما البصرة فقد ندرت فيها الأقوات وأضر الجوع بأهلها، وكثرت فيها الأراجيف فانتقل كثير من أهلها وتفرقوا في البلدان<sup>(٩٤)</sup>. لم تكن هذه الامور لتحدث لو لم تكن سامراء عاصمة الخلافة آنذاك تعاني من اضطرابات كبيرة فالبیت العباسي كان يعاني من تصدع، والنفوذ التركي كان هو المسيطر على مفاصل الدولة حتى في عزل الخليفة أو قتله فقد تمكنوا من التآمر على الخليفة المهدي وقتله بعد حكم لم يتعدى السنة الواحدة، في وقت ظل صاحب الزنج يغير على المدن والقرى المحيطة بالبصرة ويحتلها ويفرض الضرائب على أهلها لتمويل جيشه وجلب الميرة<sup>(٩٥)</sup> تمهيدا

لاحتلال البصرة. ففي سنة (٢٥٦هـ) حشد صاحب الزنج خيرة قواده لاحتلال البصرة فأسند القيادة إلى علي بن أبان، ويحيى بن محمد فتحركا في جيش ضخم في أكمل عدة وسلاح بري وبحري ولأن البصرة كانت تعج بالفتن والاضطرابات تمكن جيش صاحب الزنج من دخولها فجرت أعمال القتل والحرق يومين كاملين وانتقم الزنج من أهلها شر انتقام<sup>(٩٦)</sup>. فقتلوا فيها كل من كان من أهل اليسار وأخذوا أمواله وسبوا النساء والذرية<sup>(٩٧)</sup>. وعمد صاحب الزنج على قتل كل من خالف رأيه وأفعاله معتبراً إياه كافراً. فقد استأمن أحد أعيان أهل البصرة قائد جيشه فأمنهم فنأدى مناديه من أراد الأمان فليحضر داره فحضر الكثير من أهلها حتى ملأوا الرحاب فلما رأى قائد الزنج اجتماعهم انتهز الفرصة فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع<sup>(٩٨)</sup> ولم يسلم منه إلا النادر. وأحدثت النار بالمدينة من كل جانب فالتهمت كل شيء مرت به من بشر وبهيمة ومتاع<sup>(٩٩)</sup>. وقد أسهبت المصادر في وصف المآسي التي لحقت بأهل البصرة من الاحتلال الزنجي في سبي الحرائر نترق عن ذكرها، فضلاً عن القتل والنهب والسلب وتخريب المعالم العمرانية للمدينة، بل ما زال المثل السائر "بعد خراب البصرة" حياً في ذاكرة البصريين. وتذكر إن ضحايا هذه الحرب كانوا ثلاثمائة ألف ضحية<sup>(١٠٠)</sup>. وقد أوجت حادثة "خراب البصرة" لابن الرومي<sup>(١٠١)</sup> بقصيدة تقف كوثيقة تاريخية في تصوير ما كانت عليه البصرة وما آلت إليه نذكر منها:

أين ضوضاء ذلك الخلق فيها  
بدلت تلكم القصور تلالاً  
سلط البثق والحريق عليها  
أين ذلك البنيان ذو الأحكام  
من رماد ومن تراب ركام  
فداعت أركانها بإنهدام

كان احتلال البصرة نصراً كبيراً للزنج وكارثة مؤلمة للخلافة وذلك إن صاحب الزنج كان يكن للبصريين أشد العداوة ويظهر رغبته في الإنتقام منهم<sup>(١٠٢)</sup> لوقوفهم ضده وخاصة الأغنياء منهم الذين كانوا يمدون المتطوعين من أهلها بالمال والسلاح لمواجهة. لقد استفحل أمر قائد الزنج لضعف الخلافة أولاً ولأنه استغل أعجمية هؤلاء الزنج المتعطشين للحرية بأي ثمن حتى وإن كانت مخالفة للشرائع السماوية والقوانين الوضعية، فضلاً عن وجود كثير من الأعراب وقطاع الطرق والهاربين من الأحكام الذين كان هدفهم الحصول على الأموال والغنائم، فتمكن هذا الجيش من تخريب واحتلال المناطق المحيطة بالبصرة فخربت الأراضي الزراعية والممرات المائية وضاع على الخلافة خراجها وقلت الغلة وارتفعت الأسعار حتى بلغ -البكر- فيها خمسين ديناراً<sup>(١٠٣)</sup>. لم يكتفي صاحب الزنج بما أصبح تحت سيطرته، ففي (سنة ٢٦٤ هـ) تمكن صاحب الزنج من دخول واسط بقيادة سليمان بن جامع وقتل واليها علي بن زيد العلوي<sup>(١٠٤)</sup> وهذا ما يدحض إدعاء صاحب الزنج النسب العلوي، ففرغ سكانها وخرجوا حفاة على وجوههم، وهجروا مدينتهم فحل فيها القتل والسلب والنهب والسبي وأضرمت فيها النيران<sup>(١٠٥)</sup>، وخرّب ما حولها، كما تمكن من دخول النعمانية (سنة ٢٦٥ هـ) فأحرق سوقها وأكثر منازل أهلها وسبى النساء الحرائر<sup>(١٠٦)</sup> وتمكن من الوصول إلى جراجيا من أعمال النهروان بين واسط وبغداد<sup>(١٠٧)</sup>، فدخلها وهرب أهلها إلى بغداد. حاولت الخلافة القضاء على هذه الحركة بإرسال حملات عسكرية متتالية ولم يكتب لها النجاح فضلت حرب استنزافية للموارد والأرواح. كما شجع ضعف الخلافة وتقدم الزنج نحو بغداد الحركات الانفصالية على التمرد، فقد قام الصفاريون<sup>(١٠٨)</sup> في المشرق بإعلان الاستقلال عن الدولة وامتنعوا عن دفع الخراج، وتمرد الطولونيون<sup>(١٠٩)</sup> في مصر والشام بإعلان إمارتهم وذلك لضعف الخليفة أحمد المعتمد على الله بن المتوكل (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) إذ لم يكن بالشخصية القوية التي تتطلبها المرحلة، إلا إن الخلافة دخلت في مرحلة من القوة والانتعاش بفضل أخيه أبي أحمد الموفق طلحة الذي أصبح الحاكم الحقيقي للخلافة تاركاً للمعتمد ألقابه ومظاهره فحسب<sup>(١١٠)</sup>. فقد تمكن الموفق من تثبيت أركان الدولة التي كانت على عتبة الانهيار.

## ٢- جهود الموفق طلحة في إنهاء حركة صاحب الزنج:

نستطيع أن نعتبر سنة (٢٦٦ هـ) بداية قوة العباسيين وأقول نجم الزنج كقوة عظيمة هددت مناطق حيوية من أملاك الخلافة العباسية طوال عشر سنوات، وذلك إن الموفق طلحة استطاع من ترتيب أمور الدولة الداخلية من مقاومة الطولونيين في الغرب، ودفع خطر الصفاريين في المشرق. ومراقبة شخصيات الدولة من الأتراك حتى تمكن من الحد من نشاطهم، إذ كان صاحب عزيمة ثابتة وميل للغلبة والتنفيذ<sup>(١١١)</sup>. بعد ان تمكن الموفق من ترتيب أمور الدولة بدأ يعد العدة والخطط للقضاء على حركة صاحب الزنج إذ كان له الأمر والنهي وقيادة الجيش ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء<sup>(١١٢)</sup> ومما يجدر الإشارة به ان صاحب الزنج عندما كان يحتل المدن يقوم بتحسينها وإحاطتها بالأسوار العظيمة والخنادق والممرات المائية والكمائن. فقد بنى مدينة بنواحي واسط على نهر يتفرع من دجلة سماها ب (المنبوعة)<sup>(١١٣)</sup>، بناها قائده سليمان بن جامع واتخذها مقراً له ولجيشه. بذل الموفق جهوداً جمة من أجل دخولها فقد أرسل جيشاً في عشرة آلاف من الفرسان والرجالة في أحسن زي وأجمل هيئة وأكمل عدة<sup>(١١٤)</sup>، يقوده ابنه أبو العباس وذلك في أواخر (سنة ٢٦٦ هـ) فاستطاع هذا الجيش بعد مواجهات

عقيفة من إجبار عسكر الزنج على التقهقر، إلا أن أبا العباس لم يستطع دخول المدينة بسبب كثرة الكمان والخنادق فطلب الإمداد من الخلافة، فأعد الموفق جيشاً وغادر بغداد (سنة ٢٦٧ هـ) لنجدة ابنه في جيش ضخم يضم رجاله وفرسان وأسطول بحري من الشذوات والسمرقيات، والمعابر<sup>(١١٥)</sup>، فكانت معارك عظيمة استطاع الموفق خلالها اقتحام المنيعه ففر قائد الزنج سليمان بن جامع واستسلم الآلاف من جيشه للموفق قدّره الطبري بعشرة آلاف<sup>(١١٦)</sup>، وابن الجوزي بخمسة عشر ألفاً<sup>(١١٧)</sup>. وتمكن من هدم سور المدينة ودخلها عنوة وطم خنادقها وأغرق ما كان فيها من سفن الزنج<sup>(١١٨)</sup>، واستنقذ الأسرى والسبايا من النساء وردهن إلى أهلهن، وأخذ كل ما كان الزنج قد جمعه<sup>(١١٩)</sup>. واستمر في طلب الزنج فترك جزء من جيشه فيها تحت إمرة ابنه هارون وتوجه بجيش عظيم نحو مدينة ((المنصورة)) وهي الحصن الثاني للزنج، حصنها الزنج بخمسة خنادق وأمام كل خندق سور عظيم، لكن هذه التحصينات لم تقف حاجزاً أمام إصرار الموفق فلم يلبث أن اقتحم المدينة<sup>(١٢٠)</sup>، وفرّ قائد الزنج سليمان بن جامع مع بعض أصحابه، لقد حرص الموفق على إحكام الخطط فكان يصطحب في جيشه المهندسين والفنيين لتسهيل تحركات جيشه من فتح طرق وبناء القناطر وردم الخنادق<sup>(١٢١)</sup>. وبعد أن اقتحم الموفق طلحة المنصورة فقتل من قتل وهرب من هرب واستسلم الكثير، أمر بفتح السجون وإنقاذ الأسرى وحرر السبايا وغنم السلاح والذخائر والأموال وفرقها على الاجناد<sup>(١٢٢)</sup>، وأمر بهدم الأسوار وردم الخنادق. ومما لا شك فيه أن هذه الحروب أنهكت الدولة العباسية اقتصادياً فبيت المال أصبح يعاني من نقص الموارد بسبب تضرر التجارة والزراعة والخراب الذي حل بالبلاد. فقد ذهب في هذه المعارك الاستنزافية الآلاف من الضحايا، كل ذلك لم يثني الموفق طلحة عن إصراره في تحرير البصرة وإنقاذ أهلها من صاحب الزنج الذي تمكن من إقامة دويلة فيها وبنى حولها عشر مدن وملك الناس الزنج<sup>(١٢٣)</sup>. ومن أهم هذه المدن ((المختارة)) التي اتخذها صاحب الزنج عاصمة له على ضفة نهر الخصيب الغربية جنوب البصرة وحصنها بالخنادق والقناطر والأسوار الحصينة تعلوها المجانيق والعرادات والرماة وبنى أبراج المراقبة فيها فكانت كالقلعة الحصينة، وحرص صاحب الزنج على أن ينظم مدينته فبنى فيها المسجد الجامع، والقصور، والمنشآت العسكرية، وشيد الطرق، وبنى السجون، وأنشأ بيتاً للمال، وبنى الأسواق، وحرص على توفير المؤن فكان إذا ما وردت قافلة للأعراب يتلقاها ويحمل ما تأتي به من مؤن<sup>(١٢٤)</sup>. إن صاحب الزنج كان يرمي إلى إقامة دويلة مستقلة معتبراً نفسه خليفته، ساعده بذلك مناعة الأرض التي تحصن بها والتي لعبت دوراً بارزاً في صمود حركته مدة خمسة عشر عاماً. بعد تحرير واسط وما حولها سار الموفق قاصداً فرات البصرة وكانت مركزاً كبيراً للزنج ويصعب الوصول إليها إلا أن الموفق تمكن من فتح الطرق وتشديد القناطر كون كانت هذه الأراضي تكثر فيها الممرات المائية وتمكن من فتح السدود التي شيدها الزنج لعرقلة سير السفن<sup>(١٢٥)</sup>، فاستطاع أن يصل بجيشه إلى الأهواز ويتمكن من تحريرها وكشف الزنج عنها. في وقت أصبح الزنج يملأون القتال ويطلبون الأمان فكان يأمنهم ويجري لهم الأرزاق فكثرت أعداد المستسلمين من الزنج فتضائل نفوذ صاحب الزنج حتى اقتصر على مدينته المختارة وما جاورها من أرجاء أبي الخصيب.

### ٣- تحرير الموفق طلحة للبصرة

إن الموفق طلحة ما ان وصل فرات البصرة سنة (٢٦٧ هـ) حتى اتخذ معسكراً لجيشه قرب البصرة. فكتب إلى صاحب الزنج يدعوه إلى : ( التوبة والإنابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم وخراب البلدان والأمصار واستحلال الفروج والأموال وانتحال ما لم يجعله الله له أهلاً من النبوة والرسالة، ويعلمه أن التوبة له مبسوطة والأمان له موجود. فإن نزع عما هو عليه من الأمور التي يسخطها الله ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه)<sup>(١٢٦)</sup>. لم يستلم الموفق رد على هذا الكتاب. عندئذ عمد الموفق طلحة إلى إعداد الخطط اللازمة لتحقيق النصر، فاختار أكفاً من يراهم من القواد ووزعهم في مناطق واسعة لمحاصرة عاصمة الزنج المختارة وذلك لمنع وصول التموين إليها، وقام الموفق بإنشاء مدينة بإزاء مدينة المختارة على شط العرب دعاها بـ(الموفقية) لكي يحكم حصاره للمختارة ويقطع عنها المؤن ويحولها إلى معسكره، وقام بتشجيع الناس للمسير إليها فنمت الموفقية بسرعة فكثرت فيها المنازل والأسواق وزدحمت بالسكان ونشطت التجارة فيها، وأنشأت الدواوين<sup>(١٢٧)</sup>، وأدر العطاء في أوقاته حتى رغب الناس في المقام فيها. وعمد الموفق إلى توفير التموين للجيش، وإغداق الأرزاق عليهم وهو ما كان يعتبره دافع حيوي يدفعهم إلى المضي في مقاتلة الزنج بحماس في تلك البيئة القاسية، وقام بالكتابة إلى النواحي لطلب الميرة وهذا ما حسن أحوال الجند<sup>(١٢٨)</sup>. كما أمر بردم الحفر والخنادق والأنهار الضيقة، وقطع بعض أشجار النخيل، كي تصلح تلك الأراضي لمسالك الخيل والرجالة، ومن أجل استحكام تجهيز الجيش كان يبعث برسله إلى سيراف وجنايا من مدن الخليج يطلب منهم بناء السفن، وأصلح الطرق وأنشأ القناطر<sup>(١٢٩)</sup> إن خطط الموفق في إحكام حصاره الاقتصادي للزنج أخذت تأتي أكلها على مر الأيام لحصار مستمر عامين فما أن حل عام (٢٦٨ هـ) حتى أخذ الزنج يعانون من

ندرة الأقوات التي شلت حركتهم وأضعف قوتهم فنفر البعض من أتباع صاحب الزنج منه وملأ القتال وسوء الأحوال، مما دفع الكثير إلى طلب الأمان من الموفق خاصة وأنه اتبع سياسة حكيمة معهم إذ كان يغدق على قادة الزنج المستسلمين وأتباعهم وينظمهم ويستعين بهؤلاء القادة كونهم على دراية بخطط صاحب الزنج ويكرمهم أمام أتباعهم المستأمنين معهم لذا لجأ للموفق كبار قادة الزنج منهم كاتبه و وزيره<sup>(١٣٠)</sup>. وقيل حتى ابنه (انكلاي) طلب الأمان لولا أن اثناه أبوه عن عزمه<sup>(١٣١)</sup>. إن سياسة اللين التي اتخذها الموفق مع المستأمنين شجعت الكثير من الزنج على طلب اللجوء والأمان للموفق والجيش العباسي فاستطاع الموفق أن يكون منهم فرقة في جيشه سميت بفرقة المستأمنين<sup>(١٣٢)</sup>. وأوكل إليها مهام مهاجمة معسكر الزنج. ما أن حلت سنة (٢٦٩ هـ) حتى بدأ القتال، فتمكن الموفق من دك مدينة الزنج بجيش عظيم لم يستطع صاحب الزنج الصمود أمامه وبعد معارك تمكن جيش الخلافة من دخول المختارة وحرق دار صاحب الزنج، وكان فيها من الأمتعة الفاخرة والذهب والفضة والحلي والأموال<sup>(١٣٣)</sup> غنمها الجيش، وحمل نساء صاحب الزنج وأولاده وبناته إلى الموفقية<sup>(١٣٤)</sup> فأمر الموفق بالإحسان إليهم<sup>(١٣٥)</sup>. وهرب صاحب الزنج إلا أن جيش الخلافة طارده بعد أن وصلت إمدادات من العاصمة متكونة من عشرة آلاف محارب يقودها القائد (لؤلؤ) فكان لهذه الفرقة وقائدها أثر عظيم في الانتصار على حركة الزنج فقد تمكن هذا الجيش من أسر أبرز قواد صاحب الزنج وقتلهم، فانهارت عزيمة الزنج بمقتل صاحبهم، واستسلم الآلاف فقتل الكثير من أتباع صاحب الزنج إلا القليل منهم فعادوا لما كانوا عليه قبل أن يظهر علي بن محمد<sup>(١٣٦)</sup>. وبدخول الموفق طلحة المختارة فتحت السجون وأطلق سراح آلاف الأسرى، وحرر السبايا وردّهن إلى أهلهن<sup>(١٣٧)</sup>. كان مقتل صاحب الزنج سنة (٢٧٠ هـ) حَدَثٌ جَلَّ سجد الموفق وجيشه شكراً لله. أما بغداد فقد فرحت بهذا النبأ وعمت فيها الزينة والأفراح وقباب النصر<sup>(١٣٨)</sup>. وأمر الموفق بتنظيم المناطق المخربة وإعادة الحياة إليها وعين الولاة والكتاب والقضاة، وأصدر بياناً إلى الأمصار يهيب فيه بأهل البصرة، والأبلة، وكور دجلة، والأهواز وكورها، وواسط وما حولها بالرجوع إلى بلدانهم<sup>(١٣٩)</sup>. ويذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان الموفق طلحة بعدما قتل صاحب الزنج أصبح يُخطب له على المنابر بلقبين الأول الناصر لدين الله، والثاني ولي عهد المسلمين أبا أمير المؤمنين<sup>(١٤٠)</sup>. هذا ما يدل على عظم الخطب الذي مرت به الدولة العباسية والذي كاد أن يقضي عليها ويهلك البلاد والعباد.

### تقييم حركة صاحب الزنج تاريخياً

مما تقدم نرى ان أغلب المصادر التاريخية وبعض المراجع اتفقت على ان حركة صاحب الزنج كانت من أخطر الحركات المناوئة للخلافة العباسية وهددت بإسقاطها، واهلكت العباد والبلاد<sup>(١٤١)</sup>. وان علي بن محمد كان يريد أخذ السلطان<sup>(١٤٢)</sup>، ولم يقصد هدم العبودية في دعوته، والدليل على ذلك إنه استرق أعداءه وعاملهم معاملة العبيد، وسبى النساء فكان ينادي على المرأة الحرة الأسيرة بإسمها ونسبها لتباع كالجارية بالدرهم والدرهمين حتى تملك بعض قادة الزنج العشر من الحرائر<sup>(١٤٣)</sup>، لذا وصفته بعض المصادر بـدجال البصرة<sup>(١٤٤)</sup>، وطاغية الزنج<sup>(١٤٥)</sup>، ومن كبراء أصحاب الفتن<sup>(١٤٦)</sup>. لقد ذهب ضحية هذه الحروب الآلاف من الجيش العباسي ومن الزنج كذلك، فضلاً عن المدنيين، كما ذهب ضحيتها جلة من الأعيان والأدباء والمحدثين والعلماء خاصة وإن البصرة كانت مدينة تزخر بالعلم والعلماء<sup>(١٤٧)</sup>. وما قتله لصاحب الكوفة زيد بن علي العلوي<sup>(١٤٨)</sup> لما خالفه بالرأي، إلا دليل على انه خارجي أزرقي<sup>(١٤٩)</sup>. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ، مات ميتة جاهلية، ومن قتل تحت راية غمية يغضب للعصبية، ويقاوم للعصبية فليس من أمتي، ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى مؤمنها ولا يفي بذي عهدا فليس مني)<sup>(١٥٠)</sup>. إن خروج صاحب الزنج بداية الأمر قد نراه شرعياً خاصة وأنه دعا إلى تحرير العبيد أو إنصافهم ضد الظلم والاستبداد، ولكن سرعان ما انحرف بدعوته فأسفكت الدماء وخربت البلدان بسبب النزعة الفوضوية التي كانت عليه تلك الحركة من عدم وجود برنامج ثوري يصوغ تطلعاتها وأهدافها في إطار منهجي، ربما بسبب قصور رؤية علي بن محمد في تحقيق اماله . كما ان تخلف الزنج الاجتماعي والثقافي لم يكن بالمعين له على صياغة أهداف الحركة في الإصلاح وتحرير العبيد لذا نراه انه اخطأ حينما عمد صاحب الزنج إلى تحرير الزنج واعتبار أعدائهم أسرى حرب تحقق عليهم العبودية<sup>(١٥١)</sup>. يقول الخضري فيها: (ولم يكن يدري إلا الله ماذا ستكون العاقبة لو انتصر هذا الرجل بزوجه على آل العباس وأتراكهم، إن الأمة ستقع في الشر العظيم، والوباء الوبيل، لأن هؤلاء الزوج ليس لهم أدبٌ معروف، بل لا يكادون يفقهون قولاً)<sup>(١٥٢)</sup>. إن حركة صاحب الزنج يصح عليها القول بانها حركة "تمرد" ضد الخلافة العباسية فالتمرد في اللغة يعني الخروج على نواميس المجتمع وقوانين النظام العام، وعدم الاعتراف بسلطانية سلطان، ونبذ طاعته والبروز لقتاله وشق عصا الطاعة<sup>(١٥٣)</sup>. ان علي بن محمد انتهج سياسة الإنتقام لا الإصلاح والانتقال الاجتماعي لا التقويم، فلم يستطع أن يجرد ذاته من مسألة الزعامة القرشية. لذا فهي لم تكن بالثورة الإصلاحية. فالثورة إما ان

تكون سلمية تحقق أهدافها بدون سلاح أو ثورة تعتمد السلاح للتغيير نحو الأفضل من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية<sup>(١٥٤)</sup>. وقد رد الباحث عبد العزيز الدوري على بعض الباحثين الذين وصفوها بثورة ضد الظلم والعبودية والاستبداد فقال: (إن كل واحد من هؤلاء الدارسين قد ذهب في دراسته بالسير على هواه وميوله وفكره الذي ينتمي إليه، والذي يتصفح تلك الدراسات من غير الاستشراقية يجد بأن الجميع عاش العقد السابع والثامن حيث كان الفكر الثوري الإشتراكي والشيوعي يسود معظم بلدان العالم العربي، وفي بعض البلدان ذات النهج الإشتراكي)<sup>(١٥٥)</sup>. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه، حتى ان بعض من تعاطف مع هذا التمرد قد استنكر أفعال ما ذهب إليه علي بن محمد وأتباعه من قتل ونهب وأسر واستعباد وتدمير للبلاد .

### الذاتمة

من خلال دراسة تمرد علي بن محمد جنوب العراق استنتجنا ما يلي:

- ان الجهل والفقر والظلم أخطر ما تواجهه الأمم فهي كالبركان الخامد في انتظار الفرصة المؤاتية لانفجاره لتدمر كل شيء وتحرق الأخضر واليابس.
- عانى الزنج جنوب العراق أوضاعاً مزرية من فقر وفاقة واستعباد ونظرة دونية من المجتمع، كل ذلك شجع علي بن محمد على استغلالهم لتحقيق مآربه في الوصول إلى هرم السلطة.
- إن تمرد صاحب الزنج كان لاينطوي على برنامج واضح يضمن له البقاء والاستمرار، إذ كان يؤمن بمبادئ الخوارج الأزارقة، وهذا مما أثار نقمة الأحرار عليه وعدم التعامل معه، كونه خرج على الدين بادعائه النبوة ولتطاوله على الصفات الإلهية، فضلاً عن اتّباعه سياسة الإنتقام لا الإصلاح والإنتقال الاجتماعي لا التقويم فكان القتل والسبي والحرق والسلب والنهب سمة هذا التمرد.
- منيت الخلافة العباسية بخسائر كبيرة جراء هذا التمرد الذي استمر خمسة عشر عاماً (٢٥٥-٢٧٠هـ) فتدمرت الأراضي الزراعية وعطلت التجارة وخربت المدن وقتل الآلاف وسببت النساء الحرائر، وأضعفت الدولة وهذا مما شجع الحركات الانفصالية في الإنتقال على الخلافة العباسية.
- إن علي بن محمد كان شخص مغامر عنيد طموح للسلطة ذو ثقافة عالية شاعر ألهب بخطبه الحماسية تطلعات بعض الفقراء من العامة والزنج بصورة خاصة، في نيل الحرية والعيش الرغيد فكثرت مناصريه ومؤيديه ولكنهم أصبحوا فيما بعد وقوداً لتمرده حينما انحرف عن المبادئ التي نادى بها.
- إن أغلب المؤرخين اتفقوا على أن حركة علي بن محمد هي فتنة وتمرد وليس كما وصفها بعض الباحثين بأنها ثورة ضد الظلم والعبودية، بل لم يجزموا بالقول بأنها ثورة جياح وذلك لما وجدوه من تناقض بين أقوال وأفعال علي بن محمد وأصحابه.
- إن ظهور الموفق طلحة كقائد فذ على مسرح الأحداث كان نقطة تحول لصالح الخلافة العباسية في القضاء على هذا التمرد الذي كاد أن يسقطها. وهذا ما يؤكد بأن الأمم بقادتها المخلصين لأوطانهم.

### هوامش البحث

- ١- الندوي: سليمان، الرسالة المحمدية، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩٧م)، ص ٣١٩.
- ٢- السامر: فيصل، ثورة الزنج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧١م)، ص ١٣.
- ٣- فوزي: فاروق عمر، التاريخ الإسلامي في القرن العشرين، دراسة نقدية (بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية)، ص ٢٨٧.
- ٤- سورة النساء آية ٣٦.
- ٥- مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) المسند الصحيح المختصر (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ٤/ ١٧٦٤.
- ٦- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)، المسند (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م) ص ٣٨٨.
- ٧- الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٥ هـ)، كتاب الولاية وكتاب القضاة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م) ص ٣٨٨.
- ٨- فوزي: التاريخ الإسلامي، ص ٢٨٧.

- ٩- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ) المصنف في الأخبار والآثار (الرياض، مكتبة الرشيد، ١٩٨٨ م) ٤/ ٤٨٧.
- ١٠- الشبخلي: صباح إبراهيم، تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا (بغداد، المكتبة الوطنية، ١٩٨٩ م) ص ١٧.
- ١١- الساحل الشرقي لأفريقيا خضع للنفوذ العربي بعد الفتح الإسلامي ومن أهمها دولة الصومال وكينيا وموزنبيق وأثيوبيا (ينظر الشبخلي: تاريخ الإسلام، ص ١٨).
- ١٢- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، (لندن، ١٩٦٤ م)، ٣/ ١٧٥٧.
- ١٣- الأصبخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦ هـ) مسالك الممالك، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤ م) ص ٦٦.
- ١٤- سلطان: يوسف محمد، الجغرافية الإقليمية لقارات آسيا وأفريقيا وأستراليا، (البصرة ١٩٨٦ م)، ص ٣١١.
- ١٥- الشبخلي: تاريخ الإسلام، ص ٨.
- ١٦- الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥ هـ)، البخلاء (بيروت، دار الهلال، ١٩٩٨ م) ص ٢١٢.
- ١٧- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥ م)، ١/ ٢٤٤.
- ١٨- السامر، ثورة الزنج / ٣٨.
- ١٩- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٧٩.
- ٢٠- المصدر نفسه.
- ٢١- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٥٤.
- ٢٢- الجاحظ، البخلاء، ص ٥٩ - ٦٠.
- ٢٣- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٥٠.
- ٢٤- المصدر نفسه، ٣ / ١٧٥٦.
- ٢٥- أحمد: أمين، ظهر الإسلام (القاهرة، دار التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥ م).
- ٢٦- المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٥٥ هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت، دار صادر، ١٩٩١ م) ص ١٢٥.
- ٢٧- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٠٢.
- ٢٨- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٨٤٧.
- ٢٩- عبد الله بن الجارود هو من أتباع المهلب بن أبي صفرة خرج هو وأتباعه على الحجاج فجرت مقتلة شديدة بينهما قتل فيها ابن الجارود فأخمد التمرد. (ينظر مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٥ م)، ٢ / ٢٦٠.
- ٣٠- ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م)، ٤ / ٢٢٥.
- ٣١- المصدر نفسه، ٥ / ٣٤.
- ٣٢- علي: أحمد، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (بيروت، دار الفارابي، ١٩٩١ م) ص ١٨.
- ٣٣- الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥ م)، ٥ / ٢١٧.
- ٣٤- الطبري، تاريخ، ٢ / ١٧٥٦.
- ٣٥- المصدر نفسه، ٢ / ١٧٠٢.
- ٣٦- ابن الأثير، الكامل، ٦ / ٢٦٢.
- ٣٧- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)، فتوح البلدان (القاهرة، ١٩٦٢ م) ص ٨٥.
- ٣٨- القيرواني: أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣ هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب (بيروت، دار الجبل، ١٩٩٨ م) ١ / ٣٣٠.
- ٣٩- المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ١٥٧.

- ٤٠- السامر، ثورة الزنج، ص ٥٩ .
- ٤١- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٦٣ .
- ٤٢- المصدر نفسه، ٢ / ١٧٤٣ .
- ٤٣- السامر، ثورة الزنج، ص ٤٩ .
- ٤٤- المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٤٣٩ .
- ٤٥- ابن الأثير، الكامل، ٦ / ٢٦٣ .
- ٤٦- ابن العماد: عبد الحي أحمد بن محمد (ت ٤٦٧ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت، دار ابن كثير ١٩٨٦م) ٢ / ٢٩٠ . الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ٤ / ٢٧٥ .
- ٤٧- اليعقوبي: اسحاق بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ)، تاريخ اليعقوبي (النجف، مطبعة الغزي، ١٩٤٥م)، ٢ / ٢٩٩ .
- ٤٨- الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٣ هـ)، مفاتيح العلوم (القاهرة، الطباعة المنيرية، ١٩٤٥م) ص ١٣٠ .
- ٤٩- علي، ثورة الزنج، ص ٦٥ .
- ٥٠- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩ هـ)، الفخري في الآداب السلطانية (القاهرة، ١٩٢٣م) ص ١٨٦ .
- ٥١- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ دمشق (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م)، ٥٢ / ٢٢١ .
- ٥٢- الجندي: محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢ هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (صنعاء، مكتبة الارشاد، ١٩٩٥م) ص ١٩٩ .
- ٥٣- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسين (ت ٥٩٧ هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ١٢ / ١٠٥ .
- ٥٤- الخوارج هم جماعة خرجت على الإمام علي عليه السلام لقبوله التحكيم بعد صفيين لهم عقائد فلسفية ودينية خاصة تميز تاريخ هذه الفرقة بالجرأة والعنف والصلابة وكانت تنظر الى مخالفيها على أنهم كعبدة الأوثان (ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة، مكتبة النهضة)، ٣ / ٣٧٢ .
- ٥٥- علي، ثورة الزنج، ص ٦١ - ٦٢ . أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٣١٧ .
- ٥٦- ابن الجوزي، المنتظم، ١٢ / ١٠٥ .
- ٥٧- سبط ابن الجوزي: أبو المظفر شمس الدين يوسف (ت ٩٥٤ هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٦ / ٨٨ .
- ٥٨- ابن الأثير، الكامل، ٦ / ٢٦٣ .
- ٥٩- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٨٤ .
- ٦٠- ابن كثير: عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٢م)، ٧ / ١٩٥ .
- ٦١- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، العبر في خبر من غير (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ١ / ٣٦٥ .
- ٦٢- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٦٥ . ابن الجوزي، المنتظم، ٦ / ٢٧١ .
- ٦٣- السامر، ثورة الزنج، ص ٥٦ .
- ٦٤- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٤٥ .
- ٦٥- المصدر نفسه، ٣ / ١٧٤٤ .
- ٦٦- حمدان بن قرمط بن الأشعث يمني الأصل تلقى الباطنية من حسين الأهوازي تزعم حركة في الكوفة وامتد نشاطه إلى الشام والخليج العربي واليمن والحجاز واستطاع الخليفة المعتضد من القضاء عليه بالعراق ولكن بقيت له قوة في البحرين والاحساء . ينظر "العسيري: أحمد معمور، موجز في التاريخ الإسلامي (الرياض، مكتبة الملك فهد، ١٩٩٦م) ص ٢٩ .
- ٦٧- الحموي، معجم البلدان، ص ١٣٧ .
- ٦٨- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٤٤ .
- ٦٩- المصدر نفسه، ٣ / ١٧٤٥ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١ / ١٩ .

- ٧٠- ابن كثير، البداية والنهاية، ١١ / ١٩.
- ٧١- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٨٠٥.
- ٧٢- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٤٧ ويسميه المسعودي في مروج الذهب بأرض نخل، ٤ / ١٩٥.
- ٧٣- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٤٤.
- ٧٤- علي، ثورة الزنج، ص ٥٨.
- ٧٥- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٥٠.
- ٧٦- المصدر نفسه، ٣ / ١٧٥٠.
- ٧٧- السامر، ثورة الزنج، ص ١٠٢.
- ٧٨- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٨٠٣ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١ / ٤١.
- ٧٩- الذهبي، العبر، ١ / ٣٦٥.
- ٨٠- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٥٤.
- ٨١- سورة التوبة، الآية ١١١.
- ٨٢- السامر، ثورة الزنج، ص ٨٥.
- ٨٣- السامر، ثورة الزنج، ص ٧٨.
- ٨٤- المصدر نفسه، ص ٩٩.
- ٨٥- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٨٦.
- ٨٦- المصدر نفسه، ٣ / ١٨٣٥.
- ٨٧- المصدر نفسه، ٣ / ١٧٨٤.
- ٨٨- الحموي، معجم البلدان، ١ / ٨٩.
- ٨٩- ابن الأثير، الكامل، ٧ / ٩٤.
- ٩٠- الحموي، معجم البلدان، ٦ / ١٠٤ - ١٠٥.
- ٩١- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٨٣٧.
- ٩٢- الحموي، معجم البلدان، ٢ / ٤١.
- ٩٣- ابن الأثير، الكامل، ٧ / ٢٧٦.
- ٩٤- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٨٣٥.
- ٩٥- ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨٢.
- ٩٦- السامر، ثورة الزنج، ص ١١٠.
- ٩٧- ابن الأثير، الكامل، ٧ / ٩٧.
- ٩٨- المصدر نفسه، ٢٤٥.
- ٩٩- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٨٥٥.
- ١٠٠- ابن تغري بردي: يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصر دار الثقافة والإرشاد)، ٣ / ٤٨.
- ١٠١- ابن الرومي: علي بن العباس بن جريح (ت ٢٨٣ هـ)، ديوان ابن الرومي (بيروت، دار الكتب العلمية)، ص ٤١٩-٤٢٧.
- ١٠٢- السامر، ثورة الزنج، ص ١١٢.
- ١٠٣- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين (ت ٩١١ هـ)، تاريخ الخلفاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م) ص ٢٦٥.
- ١٠٤- مسكويه، تجارب الأمم، ٤ / ٤٣٧.
- ١٠٥- ابن الجوزي، المنتظم، ٥ / ٤٥.

- ١٠٦- المصدر نفسه، ٥ / ٥٠.
- ١٠٧- المصدر نفسه، ٥ / ١٢٥.
- ١٠٨- الصفاريون استطاع قائدهم يعقوب بن الليث أن يستقل ببعض إمارات المشرق وطمع في أن يصير إلى باب السلطان ونجح في ذلك لكن الموفق طلحة استطاع دحره. ينظر (ابن الأثير، الكامل، ٦ / ٢٦٠).
- ١٠٩- نسبة إلى أحمد بن طولون وكان على الديار المصرية استغل الفوضى فوسع أملاكه فاحتل الرملة ودمشق وحمص وأنطاكية وطرطوس ينظر: (المقريزي: أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ص ٣٢٠.
- ١١٠- ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨٣.
- ١١١- الخضري: محمد بيك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، (مصر، مؤسسة المختار، ٢٠٠٣م) ص ٣٣١.
- ١١٢- ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨٣.
- ١١٣- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٩٥٩.
- ١١٤- ابن الأثير، الكامل، ٧ / ١٣٤.
- ١١٥- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٩٦١.
- ١١٦- المصدر نفسه، ٣ / ١٩٧١.
- ١١٧- ابن الجوزي، المنتظم، ٥ / ٥٨.
- ١١٨- ابن الأثير، الكامل، ٧ / ١٣٧.
- ١١٩- الطبري، تاريخ، ٣ / ٢٠٦٧.
- ١٢٠- ابن كثير، البداية، ١١ / ٤٠.
- ١٢١- السامر، ثورة الزنج، ص ١٣٧.
- ١٢٢- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت، ١٩٨٨ م)، ١ / ٣٢١.
- ١٢٣- العمراني: محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠ هـ)، الأنباء في تاريخ الخلفاء (القاهرة، دار الآفاق، ٢٠٠١ م)، ص ١٣٧.
- ١٢٤- الطبري، تاريخ، ٣ / ٢٠١٤.
- ١٢٥- السامر، ثورة الزنج، ص ١٣٨.
- ١٢٦- ابن الجوزي، المنتظم، ٥ / ٥٩. مسكويه، تجارب الأمم ٤ / ٤٦٤.
- ١٢٧- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٩٨٩.
- ١٢٨- المصدر نفسه، ٣ / ٢٠٤٣.
- ١٢٩- ابن الأثير، الكامل، ٧ / ١٤٠.
- ١٣٠- ابن الجوزي، المنتظم، ٥ / ٦٧.
- ١٣١- الطبري، تاريخ، ٣ / ٢٠٦٨.
- ١٣٢- المصدر نفسه، ٦ / ٢٠٧١.
- ١٣٣- ابن الجوزي، المنتظم، ٥ / ٦٧.
- ١٣٤- الطبري، تاريخ، ٣ / ٢٠٥١.
- ١٣٥- ابن الجوزي، المنتظم، ٥ / ٦٧.
- ١٣٦- الطبري، تاريخ، ٣ / ٢٠٩٤.
- ١٣٧- المصدر نفسه، ٣ / ١٩٦٣.
- ١٣٨- ابن الجوزي، المنتظم، ٥ / ٧٠.
- ١٣٩- ابن الأثير، الكامل، ٧ / ١٦٧.
- ١٤٠- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ م)، ٢ / ٤٩٣.

- ١٤١- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م) / ١١ / ٤٣٠.
- ١٤٢- ابن كثير، البداية، ١٤ / ٥١٣.
- ١٤٣- الطبري، تاريخ، ٣ / ١٧٩٢. الذهبي، العبر، ١ / ١٢٢.
- ١٤٤- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥ / ٢٨٤.
- ١٤٥- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣ / ١٢٩.
- ١٤٦- الزركلي: خير الدين بن محمود، الإعلام (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ٣ / ٢٦٤.
- ١٤٧- السامر، ثورة الزنج، ص ١٨٦.
- ١٤٨- مسكويه، تجارب الأمم، ٤ / ٤٣٧.
- ١٤٩- ابن الجوزي، المنتظم، ١٢ / ١٠٥.
- ١٥٠- مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) صحيح مسلم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ٣ / ١٤٧٧.
- ١٥١- السامر، ثورة الزنج، ص ٧٧.
- ١٥٢- الخضري، محاضرات، ص ٣٠٥.
- ١٥٣- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م)، ٣ / ٢٨٥.
- ١٥٤- المصدر نفسه، ١ / ٣٣٦.
- ١٥٥- الدوري: عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، (بغداد، مطبعة الرابطة) ص ١٠٢.

### قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م).
- أحمد: أمين، ظهر الإسلام (القاهرة، دار التأليف، ١٩٤٥ م).
- أحمد: مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م).
- الإصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦ هـ)، مسالك الممالك (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤ م).
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩ هـ)، فتوح البلدان (القاهرة، ١٩٦٣ م).
- ابن تغري بردي: يوسف بن عبدالله (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصر، دار الثقافة والإرشاد).
- الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥ هـ)، البخلاء (بيروت، دار الهلال، ١٩٩٨ م).
- الجندي: محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت ٧٣٢ هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥ م).
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسين، (ت ٥٩٧ هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م).
- حسن: إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي (القاهرة، مكتبة النهضة).
- الحموي: شهاب الدين عبدالله بن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، بيروت، (دار صادر، ١٩٩٥ م).
- الخضري: محمد بيك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (مصر، مؤسسة المختارة، ٢٠٠٣ م).
- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) تاريخ بغداد (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ م).
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨ م).
- الخوارزمي: أبو عبيد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٣ هـ)، مفاتيح العلوم (القاهرة، دار الطباعة المنيرية، ١٩٤٥ م).
- الدوري: عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة (بغداد، مطبعة الرابطة).
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م).
- العبر في خبر من غبر (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م).
- ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج (ت ٢٨٣ هـ)، ديوان ابن الرومي (بيروت، دار الكتب العلمية).
- الزركلي: خير الدين محمود، الإعلام (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م).

- السامر: فيصل، ثورة الزنج (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧١ م).
- سبط ابن الجوزي: أبو المظفر شمس الدين يوسف (ت ٩٥٤ هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (القاهرة، ١٩٦٦ م).
- سلطان: يوسف محمد، الجغرافية الإقليمية للقارات (البصرة، ١٩٨٦ م).
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)، تاريخ الخلفاء (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م).
- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن ادريس (ت ٢٠٤ هـ)، المسند (بيروت، دار الكتب العلمية).
- ابن أبي شيبه: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ)، المصنف في الأخبار والآثار (الرياض، مكتبة الرشيد، ١٩٨٨ م).
- الشبخلي: صباح إبراهيم، تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا، (بغداد، المكتبة الوطنية، ١٩٨٩ م).
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك (البيروت، ١٩٦٤ م).
- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ)، الفخري في الآداب السلطانية (القاهرة، ١٩٢٣ م).
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ دمشق (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥ م).
- العسيري: أحمد معمور، موجز في التاريخ الإسلامي (الرياض، مكتبة الملك فهد، ١٩٩٦ م).
- علبى: أحمد، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (بيروت، دار الفارابي، ١٩٩١ م).
- ابن العماد: عبد الحي أحمد بن محمد (ت ٤٦٧ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦ م).
- العمراني: محمد بن علي (ت ٥٨٠ هـ)، الأبناء في تاريخ الخلفاء (القاهرة، دار الآفاق، ٢٠٠١ م).
- فوزي: فاروق عمر، التاريخ الإسلامي في القرن العشرين (بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية).
- القيرواني: أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣ هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب (بيروت، دار الجبل، ١٩٩٨ م).
- ابن كثير: أبو الفدا عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٢ م).
- الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٥ هـ)، كتاب الولاة وكتاب القضاة (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م).
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥ م).
- مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٥ م).
- مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)، المسند الصحيح المختصر (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٥٥ هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (بيروت، دار صادر، ١٩٩١ م).
- المقرئ: أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م).
- الندوي: سلمان، الرسالة المحمدية، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩٣ م).
- اليعقوبي: اسحاق بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ)، تاريخ اليعقوبي (النجف، مطبعة الغزي، ١٩٤٥ م).